Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لكونه عرفنا أكثر مما نعرف أنفسنا. عير أن واقع الحال ليس كذلك. وكونه ينشر شعورنا في زمن متجاسر ويشرح عناصره بالكلمات، يبيّن في حد ذاته أن كل ما يقدمه لنا هو ظل ذلك الشعور. ولكن ما فعله هو أنه رتّب هذا الظل بطريقة تجعلنا نشك في الطبيعة غير العادية وغير المنطقية للشيء الذي يُسفط الظل. لقد جعلنا نفكر إذ أعطانا تعبيراً خارجياً لشيء من ذلك التناقض - ذلك التفسير - الذي هو جوهر العناصر المعبّر عنها. وبتشجيع منه وضعنا جانباً للحطة ذلك الحجاب الذي أقمناه بين وعينا وبين أنفسنا. لقد أعادنا إلى حاضرنا الخاص بنا.

من الواضح أن كتّاب تيار الوعي مدينون لبرغسون ومدرسته بقدر ما هم مدينون لفرويد. فالمعايير القديمة المتعلقة بالأسلوب والبنية والموضوع قد افتلعت جميعها وحُرفت عن سمتها بظهور هدا الموقف الرومنطيفي من الحقيقة الواقعية كما تمثله نظرية المدة والجريان وعلاقة اللغة بالحقيقة الواقعية. وهناك ميل متزايد لدى الروائيين إلى التخلي عن التظاهر بتصوير الحقيقة، والاتجاه بدلاً من ذلك إلى البحث عن أساليب تثير إحساساً غير عقلاني بها. ولما أخذوا ينظرون إلى الوراء بحثاً عن نماذج للقصة أخذوا يفهمون من جديد أهمية تجارب ستيرن الرائدة. لقد أخذ التيار الرئيسي للرواية يغير مجراه إذ أخذت الدلالة الضمنية تحل محل المعنى المباشر، والانطباعية محل التعبيرية، سواء أكانت هذه التعبيرية على المستوى السيكولوجي كما هي في عرف رتشردسن أو على مستوى الحدث والسلوك كما هي في عرف فيلدنغ. وإذ ووجهوا بعدم جدوى «البحث المحموم عن الحقيقة والسبب»، واضطروا إلى اطّراح النظرة التصورية للحياة بمدلولات الركود، اتجهوا إلى الأخذ بالنظرة